اتفاقية العبور إلى آسيا الصغرى
بين بيثنيا والغال
٢٧٨ ق . م

إعداد

د. أمل أحمد حامد عبد العزيز

أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد

بكلية الآداب جامعة المنصورة

اتفاقية العبور إلى آسيا الصغرى بين بيثنيا والغال ٢٧٨ ق . م

أمل أحمد حامد عبد العزيز
قسم التاريخ اليوناني والروماني المساعد بكلية الآداب جامعة المنصورة- مصر.
البريد الإلكتروني:aynom@mans.edu.eg

ملخص البحث:

تناولت الدراسة موضوع الاتفاقية بين ملك بيثنيا نيقوميدس ، وبين الغال من أجل عبور الغال إلى آسيا الصغرى . وتناولت أهم الدوافع الخاصة بكل طرف والتى دفعت باتجاه إبرام الاتفاقية بينهما . وتتضمن الدراسة بنود الاتفاقية والالتزامات التى أقرها الطرفان وقبلا بها كشروط لعقد الاتفاقية . فقد التزم الغال بمساعدة نيقوميدس ودعمه ، وبعدم الدخول فى أى تحالف دون إذن منه ؛ مقابل أن يوفر لهم الوطن ، والسلاح ، والرواتب . ثم تتناول الدراسة أهم النتائج والآثار التى ترتبت على هذه الاتفاقية من مساعدة نيقوميدس وفى تأسس مملكة خاصة بالغال ثم لعبهم دوراً سياسياً وعسكرياً مهماً فى آسيا الصغرى .

الكلمات المفتاحية: نيقوميدس ملك بيثنيا– الغال – اتفاقية العبور– جلاتيا – بيزنطة – مقدونيا – لونوريوس – الهلسبونت – مضيق بيزنطة .

The Transit Agreement into Asia Minor between Bithynia and Gaul, 278 BC. M

Amel Ahmed Hamed
Assistant Professor of Greco – roman History Faculty of Arts Mansoura University.
Email: aynom@mans.edu.eg

Abstract: The study deals with subject of the agreement between the King of Bithynia with Gaul. In order to cross Gaul to Asia Minor. And dealt with the most important motives for each party. Which pushed Towards the conclusion of the agreement between two parties. The study includes the terms of the agreement and the obligations that the two parties have accepted as conditions for concluding the agreement.

Key Words: King Nicomedes of Bithynia– Gaul- Crossing Treaty– Galatia– Byzantium– Lonorius– Hellespont– Strait of Byzantium.

تتصف منطقة آسيا الصغرى وشمال اليونان بتسارع الأحداث والمتغيرات السياسية فى الحقبة التى أعقبت وفاة الإسكندر الأكبر وحتى ٣٢٣ ق. م ومن بين هذه الأحداث وصول الغال إلى بلاد اليونان وعبورهم إلى آسيا . فلم تهدأ هذه المنطقة فى تلك الفترة وتميزت بتغير الحدود والكيانات السياسية بشكل مستمر نتيجة لكثرة الصراعات وتعدد التحالفات بين القوى المؤثرة فى المنطقة .

كما وقع فيها صراع وحرب بين قطبين من أقطاب قادة الإسكندر الأكبر وهو سلوقس مؤسس الدولة السلوقية، وبين لوسيماخوس ملك مقدونيا وبلاد اليونان . وقد وقعت أحداث المعركة فى سهل كوروس *Koros* فى ليديا *Lydia* بآسيا الصغرى فى عام ٢٨١ ق. م . وأنتصر فيها سلوقس وقُتل لوسيماخوس فبايع جيش المنهزم سلوقس ملكاً على مقدونيا ، والذى قضى ذلك العام فى تسوية شئون آسيا الصغرى كما أعلنت الكثير من المدن التبعية له، فأرسل إليها مبعوثيه لتسوية شئونها [1] .

وإزاء فرض سلوقس هيمنته على آسيا الصغرى، وكرد فعل من بعض القوى الرافضة لتلك الهيمنة والراغبة فى الحفاظ على استقلالها، شكلوا ما يعرف بالعصبة الشمالية من كل من: هرقلية *Heracleia* ، وبيزنطة *Byzantium* ، وخلقدونة *Chalecdon* ، وكيوس *Cios* ، وتيوس *Tios*، بالإضافة إلى ميثراداتيس ملك بنطس *Mithradates of Pontus* . ترك سلوقس شئون آسيا وتسويتها فى يد ابنه أنطيوخس الأول وعبر إلى مقدونيا فى عام ٢٨٠ ق. م . ولكن لسوء حظه فإن بطلميوس الصاعقة ابن الملك بطلميوس الأول ملك مصر دبر مؤامرة للانتقام منه لعدم وفائه بما وعده إياه وهو تملكه عرش مصر . لذلك فإن سلوقس أثناء وجوده أمام مدينة لوسيماخيا وقبل دخولها طعنه بطلميوس الصاعقة طعنة قاتله وفر إلى داخل المدينة ،

---

(1) Tarn: Hellenistic Kingdoms, 97.

فرحب به سكانها واعتبروه منتقماً لملكهم ، ووضعوا الإكليل على رأسه ، وأعلنوه ملكاً وخليفة للوسيماخوس [١] .

وبمجرد إعلان الصاعقة ملكاً لمقدونيا، أصبح فى مواجهة مع أنتجونس بن ديمتريوس المدعى بالحق فى العرش المقدونى ، إلا أن الصاعقة وبمساعدة أسطول هراقليا، تمكن من هزيمة أنتجونس الذى أنسحب إلى بيوتيا . بينما توجه بطلميوس إلى مقدونيا، وسيطر عليها وحصل على الشرعية بزواجه من أرملة لوسيماخوس؛ والتى تدعى أرسينوى، ولكنه سرعان ما قتل أبناءها من لوسيماخوس، ثم تخلص من أرسينوى بنفيها من المملكة، وارتكب الكثير من الجرائم ما بين عامى ٢٨٠ – ٢٧٩ ق . م [٢] .

فى مطلع عام ٢٧٩ ق. م غزا الغال بلاد اليونان وقد جاءوا فى ثلاث مجموعات كل منهم لها قيادة خاصة بها ؛ حيث دخل بولجيوس *Bolgius* مقدونيا، وغزا برينوس *Brennus* ، منطقة *Paeonia* ، وغزا كيرثريوس *Cerethrius* تراقيا . وبعد الغزو عرض بولجيوس اتفاق سلام مع الصاعقة، إلا أنه رفض ودارت بينهما الحرب ، فانهزم الصاعقة ، وقُتل ومزقوا جثته أشلاء، ودخل الغال مقدونيا وهم يحملون رأس الصاعقة على الرماح ، ونهبوا المدن فيما عدا المدن المسيجة بأسوار لافتقارهم لمعرفة أدوات الحصار والاقتحام . وفى ظل هذه الأوضاع أعلن جيش الصاعقة اختيار أنتيباتر قائداً للجيش [*] وبعد أن أكتفى بولجيوس من النهب

---

(1) Memnon: Heracleia, [8] G^{L-3}; Just, [24.I] L^{2}; [24-2] L^{1-10} [24.3] L^{1-10}.

(2) Memnon: Heracleia, I, [12] G^{4-6}.

(*) تولى عرش مقدونيا بعد مقتل الصاعقة مليجير Meleager ، ولكنه لم يستمر فى الحكم أكثر من شهرين ، إذ سرعان ما أعلن الجيش اختيار أنتيباتر بن لوسيماخوس ملكاً ، ولكنه أيضاً حكم أقل من شهرين ، وانتقل العرش إلى سيسبنوس Sosthenes الذى حكم حوالى العامين والذى تمكن فى الحيلولة دون استقرار برينوس والغال فى مقدونيا ، وبعد وفاته دخلت مقدونيا فترة فوضى استمرت عامين حتى أرتقى أنتجونس بن ديمتريوس العرش سنة ٢٧٦ ق. م .

- Euseb. Chron., II [235-237]; Hieron, Chron, (1735 – 1736)

أنسحب شمالاً وأنضم إليه بعض الغال الذين كانوا مع القادة الآخرين وأسس مملكة صربيا واتحد مع الإيلليرين وكونوا دولة واحدة [١].

أما برينوس والذى كان يقود إحدى مجموعات الغال فقد قرر دخول مقدونيا حيث أشتبك فى قتال غير حاسم النتيجة ، أسفر عن عدم تمكنه من الاستقرار فى مقدونيا ، وهو ما كان يسعى إلى تحقيقه ، وفى أواخر عام ٢٧٩ ق. م ترك برينوس مقدونيا لكى يغزو بلاد اليونان ، وكانت هذه التحركات هى التى دفعت أنتجونس بن ديمتريوس إلى عبور الدردنيل لكى يستعيد ما يمكن استعادته من آسيا ، وانضم إليه نيقوميدس ملك بيثنيا وهدد أسطول أنطيوخس، إلا أن غزو الغال فى خريف ٢٧٩ ق. م جعل صراعه مع أنطيوخس بلا جدوى لذلك أدركا أهمية إبرام أتفاق سلام حقيقى بينهما حتى يتمكنا من مواجهة الخطر القادم عام ٢٧٨ ق.م [٢] . بالتزامن مع تلك التطورات تخلت بيثنيا عن تحالفها مع السلوقيين بعد وفاة سلوقس ورفض ملكها زيبوتيس *Zipoethes* قبول هيمنه وسيادة أنطيوخس خليفة سلوقس . وهزم ملك بيثنيا قائد أنطيوخس هيرموجنيس *Hermogens* ، وكان هذا آخر عمل لملك بيثنيا زيبوتيس إذ خلفه على العرش ابنه نيقوميدس الذى قتل جميع إخوته باستثناء أخ واحد يسمى زيبوتيس *Zipoethes* والذى كان يسيطر على خلقدونه ، وكان ضمن تحالف العصبة الشمالية وكان عليهم مجابهة ضد العدو المشترك لهم وهو أنطيوخس الملك السلوقى[٣] .

ترتب على تحالف نيقوميدس مع أنتجونس جلب العداء من أنطيوخس، والذى خطط لشن حملة ضد بيثنيا عام ٢٧٩ ق. م لمعاقبتها ، إلا

---

(1) Memnon: Heracleia, I [8] G^{4-8}; Just, Epitome [24.5] L^{1-7}; Plut. Brennus, 22, 2; Polya, Stratagems, 7, 35; Brennus, G^{1-2}; Euseb, chron, 2 [235-237], Hieron, chron., 1738.

(2) Poly: IX, XXXV, 1-4; Memnon, Heracleia, I.9, G^{8}; Paus, I, 4, 1; Just, Epitome, 24, 4.

(3) Memnon: Heracleia, I, 12 G^{4-6}.

أن نيقوميدس نجح فى التحالف مع هرقليا ضد أنطيوخس ؛ وهو التحالف الذى كان يقضى بمساعدة هرقليا له ضد أنطيوخس ، وفى المقابل تحصل هى على مساعدته لها إذا تعرضت لخطر مماثل [١] .

فى ظل هذه الظروف الصعبة والمضطربة التى كانت تمر بها مقدونيا وبلاد اليونان وآسيا الصغرى ، تعرضت أراضيهم لغزو الغال وهو الغزو الذى شكل خطراً داهماً لكل المناطق التى مر عليها بسبب عنفهم ووحشيتهم فى القتال وأعمال السلب والنهب التى عرفوا بها . والتدمير الكبير الذى سببوه فى مقدونيا وبلاد اليونان خلال عبورهم إلى آسيا الصغرى . وتتناول الدراسة التى بين أيدينا موضوع اتفاقية عبور الغال إلى آسيا الصغرى ؛ وذلك من خلال الإجابة عن بعض التساؤلات : ما أطراف الاتفاقية ؟ وما الدوافع وراء الاتفاقية؟ الثمن الذى كان على الغال دفعه مقابل تلك المساعدة ؟ وكيفية عبور الغال؟ ثم النتائج التى ترتبت على عبورهم سواء : عليهم أنفسهم ، أو على من ساعدهم ، أو على سكان آسيا الصغرى ؟

دوافع الاتفاقية :

فرضت الظروف التى أحاطت بطرفيها حتمية التعاون فيما بينهما وإبرامها

لأن مصلحتهما اقتضت ذلك ، حيث ذكرت بعض المصادر[٢]. أن الغال بعد الهرب من كارثة دلفى ، والتى تمكن فيها الإغريق من هزيمتهم ، فإنهم تمكنوا من الوصول إلى الهلسبونت بقيادة كومنتوريوس *Comontorius* ، واستقروا فى الأراضى الخصبة بالقرب من بيزنطة ، وأصبحوا أكثر العناصر السياسية أهمية فى الإقليم ، وقهروا التراقيين وأسسوا عاصمة لهم فى تليس *Tylis* فى المنطقة الممتدة شمال غرب بيزنطة حتى الشواطىء الغربية من البحر الأسود

(1) Memnon: Heracleia, I, 9 G^3; 10 G^1.
(2) Poly: Vol., IV, XLVI$^{1-2}$; Florus, Epitome, I XXVII; Diod, Vol., C, XXXII^5; Dio, Fragments 63 (Zonaras; Paus.,) X^{23}.

وبدأوا يهددون بيزنطة وشكلوا خطراً داهماً عليها ، وبذلك عن طريق القيام بغارات ضدها ونهب أراضيها .

وغزا جماعة الغال بقيادة لوتوريس وليونوريوس لوسيماخيا *Lysimchia* فى عام ٢٧٨ ق. م وهذه المدينة كانت العاصمة السابقة لمملكة لوسيماخوس ، وقد أُسست على برزخ ذات أهمية إستراتيجية كبيرة على الهلسبونت مع ميناء مناسب للعبور إلى الجانب الأسيوى .

ونظراً لفشلهم فى الحصول على أى سفن للعبور ولأن الصراعات اندلعت بين القادة ، فإن ليونوريوس تخلى عن فكرة العبور عن طريق الهلسبونت وقاد قبيلته باتجاه بيزنطة ، حيث أقاموا حصاراً أرضياً للمدينة إلا أنه لم يتوفر لديهم ما يعينهم من أدوات مناسبة ولم يملكوا إمدادات طعام كافية من أجل الحصار لذا بدأوا فى نهب إقليم المدينة [١] .

وقد تمكن الغال من فرض جزية سنوية ضخمة على البيزنطيين ، الذين كان همهم الأول هو حماية بلادهم من التدمير عن طريق تقديم الرشاوى والأموال لهم باستمرار، حتى رضخوا فى نهاية المطاف لدفع الجزية السنوية سنة ٢٧٨ ق. م لأولئك الغال ، والتى بلغت ثمانين تالنت مما شكل عبئاً كبيراً على بيزنطة ، حتى وصلت لمرحلة من العجز دفعها لطلب المساعدة من المدن الإغريقية لمواجهتهم، وأرسل البيزنطيون لهذا الغرض السفراء إلى تلك المدن ؛ يذكر ممنون [٢] . بأن الحلفاء قدموا المساعدة كل حسب مقدرته ، وقدم أهل هراقليا أربعة آلاف قطعة ذهبية (وعلى حد قوله هذا ما طلبه المبعوثون البيزنطيون) .

وعلى الرغم من معاناة بلاد اليونان من الآثار السلبية لغزو الغال وما تكبدته من خسائر مادية وبشرية رغم انتصارهم فى دلفى ، إلا إنهم كانوا غير

---

(1) Arslan: Sieges of Byzatium, 82.
(2) Heracleia, I, 11, G$^{1-3}$; Arslan, Sieges of Byzantium, 83.

قادرين على التورط فى أى صراع جديد ؛ ومع ذلك فإنهم لم يتخلوا عن بيزنطة وساعدوها كل حسب مقدرته [١] .

ونظراً لعنف ووحشية أساليب الغال وقدرتهم القتالية فقد بثوا الخوف فى تلك المنطقة حتى أن كل مدن الهلسبونت كانت تدفع لهم الجزية خوفاً منهم ، ومن هذه المنطقة القريبة من آسيا الصغرى بدأوا يفكرون فى العبور إليها ؛ ومن ثم قاموا بالاستقصاء عنها والتعرف على أوضاعها ، وقد شجعتهم التقارير الواردة عن آسيا الصغرى كثيراً على التخطيط للعبور إليها والاستقرار بها خاصة بعد أن علموا أن أراضيها خصبة وأجوائها أكثر اعتدالاً وكذلك الأوضاع السياسية فيها قد تكون مجالاً خصباً لبيع خدماتهم القتالية للقوى السياسية التى تدفع لهم أكثر [٢] .

كما أن وصول الغال إلى الهلسبونت ٢٧٨ ق . م ورؤيتهم أن ما يفصلهم عن آسيا الصغرى مجرد مضيق ضيق فإنهم بدأوا فى السعى للعبور فعلياً وأرسلوا إلى أنتيباتر *Antipater* الملك المقدونى من أجل الترتيب لنقلهم إلى الجهة المقابلة ، لكن طال الأمر أكثر مما توقعوا فاندلع نزاع جديد بين كل من لوتاريوس ولونوريوس والذى سبق التنويه إليهما ، مما أضطر الأخير *Lonorius* إلى العودة إلى بيزنطة وترك لوتاريوس فى منطقة لهلسبونت [٣] . وكانت هذه محاولة فاشلة أخرى من جانب الغال للعبور إلى آسيا الصغرى ، إذ حاولوا عدة مرات ولكن دون جدوى لأن البيزنطيين لم يسمحوا لهم بالعبور [٤] .

---

(1) Livy: XXXVIII, 13^{1-3}; Darbyshire, Galatian, 78; Manov & Damyanov, Celtic Kingdom, 16; Norton, Galatian, 17; Tarn, Hellenstic Kingdoms, 104; Arslan, Sieges of Byzantium, 83.
(2) Liv: XXXVIII, 16^{3-7}.
(3) Liv: XXXVIII, 16^{5-7}.
(4) Memnon, Heracliea, I, II, $17G^{1-3}$.

كانت تلك الدوافع الخاصة بالغال والتى دفعتهم إلى الاتفاق من أجل العبور. أما الأسباب الخاصة بنقوميدس ملك بيثنيا فيأتى على رأسها حاجته إلى مقاتلين أشداء لمواجهة السلوقين وأطماعهم .

ففى حوالى عام ٢٧٨ ق. م سمع عن جماعة من الغال كانوا ينهبون مقدونيا وتراقيا وكانوا ينهبون إقليم بيزنطة ، وعلم أيضاً أن مدن إقليم *Tpoas* ، قد تعرضت هى الأخرى إلى قدوم جماعة أخرى من الغال الذين عبروا إلى آسيا الصغرى – أتباع لوتاريوس – لذا قرر أن يستعين بخدمات أولئك الغال للتصدى لخصومه ، فأرسل مبعوثيه إلى الغال الذين كانوا يهاجمون بيزنطة والذين كانوا يتمركزون فى *Peraia (Pera)*، وينهبون إقليم بيزنطة ، وفى نفس الوقت يحاصرون المدينة. وبدأ مبعوثو نيقوميدس المفاوضات من أجل الاتفاقية مع قائد الغال لونوريوس وقدموا له عرضاً سخياً والذى سيتضح فيما بعد أنه شمل التسليح والرواتب والإمدادات والأراضى الخصبة المناسبة للاستقرار عليها، وفوق كل ذلك التعهد بنقل الغال إلى آسيا الصغرى [١] .

وقد كانت الدولة السلوقية تتبنى نهجاً معادياً للعصبة الشمالية والتى كان نيقوميدس ملك بيثنيا وميثيرادتيس ملك بنطس وهرقلية البنطية أعضاء فيها . وكانت تتهددهم باستمرار لذلك كان لابد لنيقوميدس أن يؤمن مصدر المقاتلين الغال لخدمته، وأن يكونوا فى متناول يده وقت الاحتياج لهم فى آسيا الصغرى فى مملكته، لذلك اقتضت المصلحة مساعدته لهم من أجل مؤازرتهم له .

بالإضافة إلى أن النزاع بينه وبين أخيه زيبوتيس من أجل العرش كان أحد العوامل التى دفعته لاستقدام هؤلاء لحسم النزاع مع أخيه ومن هنا فكر فى أن يستغل حاجتهم للعبور من أجل تحقيق أهدافه فى الحصول على

---

(1) Arslan, Sieges of Byzantium, 84.

خدماتهم الحربية خاصة أن أخيه كان يستولى على جزء مهم من مملكة بيثنيا ويطمح نيقوميدس للانفراد بالعرش ولا يقبل فكرة أن يشاركه أحد فى ملكه [١] .

وبعيداً عن طرفى الاتفاقية ، فقد فرضت الجغرافيا دخول طرف جديد فيها رغم عدم ذكر ذلك صراحة فى المصادر وهو الطرف البيزنطى ، صاحب الأرض التى تطل على مضيق الهلسبونت فى أقرب نقطة من الساحل الشمالى الغربى لآسيا الصغرى . فهذا الطرف حاول استغلال الوضع والاستفادة منه لصالحه ، خاصة وأنه يدرك جيداً أن عدم موافقته على الاتفاقية سيعوق نيقوميدس من مساعدة الغال على العبور للجهة المقابلة . والدليل الذى يرجح ما توصلنا إليه هو ما ورد فى بنود الاتفاقية : بأن يقدم الغال خدماتهم أو مساعدتهم للبيزنطيين إذا ما طُلب منهم ذلك .

كما أنه من العوامل التى حفزت البيزنطيون على الموافقة والعبور رغبتهم فى التخلص من العبء المالى الضخم الذى أثقل ميزانية بيزنطة بسبب الجزية التى كانوا يدفعونها للغال مقابل عدم نهبهم للبلاد طوال مدة إقامتهم فى المنطقة المتاخمة لبيزنطة .

بنود الاتفاقية :

هكذا دفعت الظروف السابقة المحيطة بالطرفين باتجاه الاتفاق بينهما، حيث فرضت المصالح ذلك ، فلكل طرف هدف وتحقيقه بوجود ميثاق مع الطرف الآخر . ومن ثم قبل الغال ما وضعه نيقوميدس كشروط لمساعدتهم على العبور إلى آسيا الصغرى . وفى المقابل يقدم لهم نيقوميدس كل ما يريدون من مال وسلاح ووطن . وقد أنفرد ممنون [٢] . بذكر تلك البنود وبتفصيل أكثر من غيره من المؤرخين القدامى والتى كانت على النحو التالى :

- أن يقدم الغال الدعم لنيقوميدس ولورثته من بعده .

---

(1) Liv: XXXVIII, 16^{3-7}; Memnon, Heracleia, 1, $12G^{1-3}$.
(2) Heracleia: I, IIG^{2-3}.

- ألا يُبرم الغال أى تحالف مع أى دولة أخرى ، تسعى للتحالف معهم دون إذن من نيقوميدس .
- أن يقر الغال بأنهم حلفاء لحلفاء نيقوميدس وأعداء لأعدائه .
- أن يقدم الغال مساعدتهم للبيزنطيين ، إذا دعت الضرورة لذلك ، وكذلك حلفاء لسكان تيوس ، وهرقلية ، وخلقيدونة ، ومدينة كيريس ، وبعض حلفائهم الآخرين.

بالنظر إلى بنود الاتفاقية التى ذكرها ممنون نلاحظ إصراراً من نيقوميدس على تعهد الغال بخدمته هو وحلفائه وعلى رأسهم البيزنطيين . وما يبرر هذا الإصرار ربما خوفه من أن يتخلى الغال بعد العبور إلى آسيا عنه ، وتقديم خدمتهم لغيره والذى ربما يكون خصماً له . خاصة وأنهم يعملون كجنود مرتزقة لدى من يدفع لهم أكثر . ولكى يضمن عدم تحولهم عنه ، فرض عليهم شرطاً فى الاتفاقية يمكن اعتباره قيداً مكبلاً لحرية الغال فى التحالف مع غيره ، وهو جعل موافقته شرطاً للتحالف مع أى طرف آخر قد يقدم لهم عروضاً مغرية أكثر منه.

هكذا يذكر ممنون بوضوح الشروط التى وضعها نيقوميدس أمام الغال كثمن للموافقة على نقلهم إلى آسيا ، فإنه قد ذكر ومعه ليفيوس أن نيقوميدس قد ساعدهم على العبور وأحضرهم إلى المنطقة التى طالما تطلعوا إليها وإلى خيراتها . بل ويضيف بأن قادتهم لونوريوس ولوتوريوس كانوا الأبرز من بين قادتهم الذين بلغ عددهم وفقاً لما ذكره سبعة عشر قائداً [١] .

ويمكن القول بأنه ومن خلال ما حدث بعد عبور الغال إلى آسيا ، أن تسليح نيقوميدس لهم كان أحد بنود الاتفاقية والذى لم يُذكر آنفا ، لأن عشرة ألاف تقريباً من إجمالى العشرين ألفاً الذين عبروا هم الذين كانوا مسلحين

---

(1) XXXVIII, 16^{3-7}; Heracleia, I, IIG^{3-4}.

بالفعل ، وأن نصفهم الآخر كانوا غير مسلحين ، وقد أشار ممنون[١] إلى أنهم ساعدوه فى حروبه بعد أن قام بتسليحهم مما يوحى بأنه كان شرطاً للاتفاقية والتزم به نيقوميدس.

كذلك يمكن القول أيضاً بان توطين الغال فى آسيا الصغرى وتأسيس مملكة لهم فيما بعد كان أحد بنود الاتفاقية والذى لم يذكر صراحة . فقد منح نيقوميدس للغال جزءاً من مملكته إلى جانب السماح لهم بضم الأجزاء التى استولوا عليها لسيطرتهم وتأسيس مملكتهم الخاصة .

وقد ذكر استرابو [٢] أن التنازل لهم طواعية عن جزء من بيثنيا يتضمن الإشارة إلى أن تفاهماً أو اتفاقاً بهذا الشأن قد أبرم ، وإلا كيف يساعدهم على العبور فقط ؟ ولكن يبدو أنه كان التزاماً من جانبه بإعطائهم أرضاً للاستقرار بها . وتدعم الدراسات الحديثة [٣] . هذا الرأى وبأنه سمح لهم باحتلال الإقليم جنوب شرق بيثنيا وهو إقليم مجاور للسلوقيين أعداء نيقوميدس ولابد أنه كان يرمى بإقامتهم فى هذا الإقليم لهدف أبعد من مجرد توطين الغال وهو ما سيتضح فيما بعد .

كانت تلك هى بنود الاتفاقية بين نيقوميدس ملك بيثنيا وبين الغال فى منطقة الهلسبونت وبمباركة بيزنطة فيما يتعلق بعبورهم إلى آسيا الصغرى . ولكى يتحقق ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين ، كان نيقوميدس صاحب الخطوة الأولى الذى كان عليه نقل الغال إلى آسيا الصغرى . وكان أولئك الغال قد حاولوا من قبل العبور أكثر من مرة دون جدوى وكانت آخر محاولتهم من أجل ذلك هو الدخول فى مفاوضات مع أنتيباتر ملك مقدونيا إلا أنه

---

(1) Heracleia: I, IIG[5].

(2) Strabo: XII,5; Memnon, Heracleia, I, IIG[6]; Just, XXV, 2-8; Dio, Fragments (Zonaras), 27.

(3) Darbyshire: Galatian, 78; Norton, Galatian, 17; Strobel, Galatian, 123; Tarn, Hellestic Kingdoms, 106; Arslan, Sieges of Byzantium, 88.

ماطلهم كثيراً لكى ينفذ لهم طلبهم . وأدى طول الانتظار هذا إلى تنازع القائدين لونوريوس ولوتاريوس ، مما أدى إلى عودة لونوريوس إلى بيزنطة مع الجزء الأكبر من رجالهما . فى حين ظل لوتاريوس منتظراً أن ينفذ أنتيباتر طلب العبور لهم وهو ما حدث فى شكل سفينتين مسطحتين وثلاثة مراكب خفيفة مع بعض المقدونيين الذين أرسلهم أنتيباتر [١] .

ويذكر ليفيوس[٢] أن أنتيباتر قد أرسل بعض المقدونيين كمفاوضين مع الغال إلا أن حقيقة الأمر من أجل التجسس عليهم ، ومع ذلك تم نقل الغال الموجودين مع لوتاريوس فى تلك المراكب ، واستمرت عملية العبور عدة أيام على تلك المراكب من جانب إلى آخر حتى تم نقل جميع رجاله إلى إقليم *Toars* المنطقة ما بين *Cyzicenea, Caicus* آسيا الصغرى وهذا يعنى أن رجال لوتاريوس قد تم نقلهم بواسطة المراكب التى أرسلها أنتيباتر وبمساعدته ، ولكن لا توجد أية إشارة إلى ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين مقابل مساعدته لهم . كما لا توجد أية إشارة إلى أى اتفاق ، سوى أن أنتيباتر أرسل بعض المقدونيين دون أى إشارة إلى عددهم أو إلى ما يحملون من مقترحات بشأن الاتفاق مع الغال. ولكن إذا كانت رواية ليفيوس. قد أشارت إلى أن هؤلاء المفاوضين كانوا فى حقيقة أمرهم جواسيس ، ما يحمل ضمنا مدى خوف أنتيباتر من بقاء أولئك الغال فى منطقة الهلسبونت وأنه كان يخشى جانبهم لذلك ربما كان هذا هو السبب لمساعدته لهم رغبة منه فى التخلص من خطر بقائهم .

حاول نيقوميدس بالاعتماد على نفسه فقط فى نقل الغال عن طريق حملهم على سفنه ولكن كانت كل محاولاته تنتهى بالفشل ، والسبب وراء ذلك هو رفض البيزنطيون السماح له بنقلهم . وبما أنها الدولة المسيطرة على

---

(1) Liv: XXXVIII,16.
(2) XXXVIII, 16.

الهلسبونت وممر بيزنطة الضيق الفاصل بين أوروبا وآسيا ، فكان لابد من موافقتها على نقل أولئك الغال . لذلك أضطر نيقوميدس إلى تقديم عرض إلى البيزنطيين لكى يحصل على موافقتهم ، وربما ساعده على ذلك ، أن العدو المشترك له وللبيزنطيين هو أنطيوخس الأول كما أن الطرفين كانا حليفين لهراقليا البنطية وخلقدونه مما سهل مهمته فى الحصول على موافقة بيزنطة فى السماح له بنقل الغال [١] .

وبعد ذلك بفترة وجيزة أبرم لونوريوس الاتفاق مع نيقوميدس ملك بيثنيا والذى

هو موضوع الدراسة من أجل العبور إلى آسيا الصغرى [٢] . ويؤكد هذا ما ذهب إليه سترابو [٣] . فى قوله بأن لونوريوس كان القائد الذى تزعم حملة الغال فى آسيا الصغرى .

نتائج الاتفاقية :

ترتب على الاتفاقية نتائج سواء : على الغال أنفسهم ، أو على الملك نيقوميدس ، أو على آسيا الصغرى وسكانها . وما حدث فيها من تغيرات ، ترتبت على وفود واستقرار جنس جديد بين السكان الأصليين للمنطقة وموقفهم من هذا الجار الجديد ، ورد فعل القوى السياسية المختلفة فى المنطقة وطبيعة علاقتهم بعد ذلك بالغال السكان الجدد .

وفيما يتعلق بالنتائج على الغال فنجد أن أولها هو عبورهم إلى آسيا الصغرى وتحقيق هدف كانوا يسعون إليه منذ اقترابهم من منطقة الهلسبونت . وكما سبق وأشرنا فقد عبر الغال على مرحلتين : المرحلة الأولى ؛ مع لوتاريوس بالاتفاق مع أنتيباتر ؛ والمرحلة الثانية وهى الأكبر من حيث العدد

---

(1) Arslan, Sieges of Byzantium, 88.
(2) Liv: XXXVIII, 16; Paus., 10-15[3]; Dio, Fragment 63, (Zonaras), 27[7].
(3) XII, 5.

كانت مع لونوريوس بالاتفاق مع نيقوميدس ملك بيثنيا. وقد بلغ إجمالى عدد العابرين من الغال حوالى ٢٠.٠٠٠ ألف رجل ، كان نصفهم مسلحاً وسلح نيقوميدس البقية [١] .

ونتج عن عبور الغال حالة من الرعب انتشرت بين سكان آسيا الصغرى فى المنطقة الموجودة غرب جبال طوروس ، وذلك لجهلهم بهؤلاء المهاجرين الجدد؛ فقد كان كل ما يعرفونه عن الغال أنهم برابرة جهلة همجيون وكان مجرد ذكر اسمهم يثير الرعب فى قلوب الناس بقسوتهم ووحشيتهم فى القتال . وقد تكون أولئك الغال من ثلاث قبائل وهى : التولوستوبجى *Tolostobogii*، والتروكمى *Trocmi* ، والتكتوساجى *Tectosagi* وقسموا المنطقة التى استولوا عليها فيما بينهم ، بحيث أصبحت لكل قبيلة منطقتها الخاصة بها [٢] . (انظر خريطة رقم ١) .

ومن اللافت للنظر أنها لم تكن قبائل بالمعنى المعروف أى قبائل فردية ، ولكنها كانت تسمية تطلق على جماعات المحاربين المجمعة فى تجمع أصغر قائم على القرابة ، يعنى وظائفهم وقدراتهم وطموحهم وأهدافهم [٣] . وكانت حركة الهجرة منذ القرن الرابع (انظر خريطة رقم ٢) تتكون من طبقة النبلاء المحاربين مع أتباعهم بواسطة العشائر ومكوناتها أو أقسام قبلية ، والتى التحقت بالجماعات المحاربة المتجولة وعناصر من قيادة الأقارب الرئيسية من الأرستقراطية القبلية الضخمة نسبياً لتشكل عصابات متجولة [٤] .

اتبع الغال سياسة السلب والنهب لممتلكات السلوقيين فى آسيا الصغرى ، وقد تسببوا فى قلق واضطراب هائل لأنطيوخس الملك السلوقى وتوسعوا على حساب السلوقيين . وقد ساعدهم فى ذلك أن آسيا الصغرى لم

---

(1) Poly: I, 6^5; Strabo, XX,5.
(2) Liv: XXXVIII, 16^6.
(3) Strobel: Galatian, 131-5
(4) Darbyshire: Galatian, 154.

تكن توجد بها قوة مركزية قوية وإنما كانت تموج بالصراعات بين القوى السياسية المختلفة فى تلك المنطقة . وقد كان مجرد ذكر اسمهم يثير الرعب فى السكان ، وتهيئ لهم الظروف والإمكانيات ، بحيث ساعدت الوفرة والثراء على نمو تلك القبائل وزيادة أعدادهم حتى أن ملوك سوريا لم يجرؤا على رفض دفع الجزية لهم [١] .

فرض الغال الجزية على كل آسيا غرب جبال الطوروس وثبتوا مستوطنتهم على جانبى نهر هاليس *Halys* وكانوا يضعون شروطهم على المدن السلوقية إما: الدفع أو النهب ، وكانوا فى الغالب يخضعون لهم ويدفعون لهم الضرائب [٢] . وقد ازدادت أعداد الغال فى آسيا وازدادت قوتهم حتى أن ملوك الشرق لم يكونوا يشنون حرباً دون الاستعانة بالجنود المرتزقة من الغال . وجنى الغال ثمار سمعتهم كمحاربين أشداء بحيث أصبحوا عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه فى حسم أى نزاع بين القوى السياسية فى آسيا [٣] .

وقد مارس الغال النهب للمدن فى آسيا مثلما فعلوا فى مدن برجامة وبيثنيا نفسها ، واستولوا على أقاليم تحت حكم تلك الممالك ، وحصلوا على تنازلهم الطوعى عنها . كما خدم الغال فى جيش مثيراداتيس الأول كمرتزقة وحاربوا إلى جانبه ضد ملك مصر البطلمى بطلميوس الثانى (٢٨٤ – ٢٤٦ ق. م) فى بافلاجونيا *Paphlagonia* وطارد الغال الجيش حتى ساحل البحر ، واستولوا على عدد من السفن الحربية منه ، فقام مثيراداتيس مقابل هذه الخدمة بمنح الغال الأراضى بين نهرى هاليس وسانجريوس *Sangarius* . ويجب التنويه إلى أن ما فعله كل من نيقوميدس ومثيراداتيس فيما يتعلق بمنح

---

(1) Liv: XXXVIII, 167; 17; Strabo, II, IV[13]; Memnon, Heracleia, I, IIG[4-5]; Dio, Fragments, 65, (Zonaras), 27[7]; Florus, Epitome, I, XXVII; Strobel, Galatian, 123; Tarn, Hellenstic Kingdoms, 123.

(2) Tarn, Hellenstic Kingdoms, 106.

(3) Justinus: Epitome, 25, & II; Diod, V, 32[5]; Dio, Fragments, 63, (Zonaras), 27[7].

الغال مناطق خاصة للعيش داخلها ، يرجع إلى إدراكهما لصعوبة السيطرة على الغال وقت السلم . لذا فضلوا أن يوطنوهم على مسافة مناسبة من ممالكهم ؛ حيث يمكنهم الاستعانة بهم وقت الحاجة وفى الوقت نفسه حتى يأمنوا أى أعمال عنف من جانبهم لأنهم لو سمحوا بإقامتهم داخل ممالكهم ربما قد ينجرفون بدافع الرغبة فى السلب والنهب لتلك المدن [١] .

وكما لاحظنا أن الغال قد حققوا من وراء الاتفاقية مع نيقوميدس أكثر مما كانوا يرمون إلى تحقيقه ، إذ أصبحوا قوة وجماعة مسلحة لها وزنها ولا تحسم النزاعات والصراعات دون الاستعانة بها ، كما حققوا أرباحاً مادية ضخمة من وراء أموال الجزية التى فرضوها على المدن مقابل عدم نهبها وسلبها، وفوق كل ذلك أصبح لهم وطن واضح الحدود ولا يستطيع أحد الاقتراب منه وهو ما عُرف بمملكة جالاتيا وظلت محافظة على قوتها ومكانتها حتى استيلاء الرومان عليها فى أوائل القرن الثانى ق . م .

- **وأما نتائج الاتفاقية** بالنسبة لنيقوميدس فوفقاً لشروطها فإن نيقوميدس قد أحضر الغال إلى آسيا وبعد ذلك قام بتسليحهم حتى ساعدوه فى حربه ضد أخيه زيبوتيس والذى كان يستولى على جزء من بيثنيا بدعم من أنطيوخس الأول ونجح بفضلهم فى التخلص من خصمه وأنفرد بعرش بيثنيا [٢] . كما أنه وبدعم من الغال وحلفائه قام نيقوميدس بالمشاركة فى عمليات السلب والنهب فى أثناء تقدمه على معظم البلاد [٣] .

وقد ظل الغال ملتزمين بالاتفاقية المبرمة بينهما طول فترة حكم نيقوميدس لبيثنيا ٢٧٨ – ٢٥٠ ق. م . وقد حصل على مساعدتهم كحلفاء له ضد السلوقيين وفى مقابل خدمتهم له سمح لهم بالاستقرار فى الإقليم جنوب شرق بيثنيا وسمح نيقوميدس وحليفه ميثراداتيس ملك بنطس بتوطين الغال فى

---

(1) Arslan, Sieges of Byzantium, 88-89.
(2) Liv: XXXVIII, 16^{3-7}.
(3) Memnon: Heracleia, I, IIG^{5}; Paus., $10\text{-}15^{2}$; Just, Epitome, 25^{9}.

شمال فريجيا (مملكة جالاتيا) التى انتزعوها من أنطيوخس كمنطقة عازلة ضده [1] . وهكذا منع السلوقيين من الاحتكاك المباشر بمملكته بإيجاد ذلك الكيان الجديد كجدار عازل يسكنه مقاتلون أشداء معروفون بقدرتهم القتالية ، لأن ما كانا يريدانه فعلياً عن طريق هذا هو تأمين نفسيهما ، لأن المنطقة العازلة التى أوجدوها للغال كانت فى مركز الأناضول وحمى تلك المملكتين من السلوقيين .

هكذا حقق الطرفان من الاتفاقية ما كانا يرميان إلى تحقيقه . ولكن كان لعبور الغال أثر بعيد المدى على جغرافية المكان ، حيث خلق كياناً سياسياً حمل اسمهم وهى مملكة جالاتيا .

- **وكان من آثار هذه الاتفاقية** وفود واستقرار جنس مختلف عن شعوب المنطقة يحمل سمات حضارية مختلفة عن المنطقة ، والتى تتمثل فى العادات والتقاليد والديانة إلى جانب اللغة التى يتحدثون بها ، والتى لابد وأنها أثرت فى محيطها الجديد وتأثرت به فى مختلف تفاصيل حياتهم خاصة مع اختلاف البيئة والمناخ والذى لابد وانه أيضاً قد ترك أثره على عاداتهم الغذائية وبالتالى تغيرات فى أمزجتهم مع مرور الوقت .

أى أن هذا الوفود كانت له آثار حضارية بعيدة المدى على القادمين على أهل المكان ، ناهيك عما أحدثوه من تغيرات ديموغرافية للمنطقة برزت فى تركيبة السكان وأعدادهم وما صاحب ذلك من تأثيرات .

هكذا التقت مصالح الطرفين وأبرما الاتفاقية ، والتى كانت وسيلة كل منهما فى تحقيق ما يهدف إليه ، فعن طريقها تمكن نيقوميدس وبمساعدة الغال من التصدى لخصومه . وكذلك تمكن الغال من إيجاد وطن للاستقرار به ومجال خصب لممارسة نشاطهم فى ميدان القتال .

---

[1] Darbyshire: Galatian, 78.

وكذلك انتهزت بيزنطة – وهى البلد المسيطرة على ممر بيزنطة وهى أقرب نقطة بين الشاطئين الأسيوى والأوروبى – الفرصة لتحقيق بعض المكاسب وهى تحويل الغال من معاداتها إلى محالفتها ودعمها وقت اللزوم مقابل السماح لهم بالعبور عبر أراضيها .

خريطة رقم (١)

استقرار الغال فى آسيا الصغرى

خريطة رقم (٢) هجرات الغال إلى إيطاليا واليونان وآسيا الصغرى

نقلاً عن : Darbyshire, Galatian: Settlement, 76

المصادر والمراجع :

Arslan, Sieges of Byzantium: Murat Arslan, "sieges of Byzantium During the Hellenistic Period: From the Galatians to Mithradates VI" in Byzantion'Dan Constantinopdis (Istanbul, 2017), 81-125.

Darbyshire, Galatian: Gareth Darbyshire & Others, Galatian, Anatolian Studies, Vol., 50 (2000), 75 – 97.

Dio: Dio's Roman History, LCL, eng. trans. By Earnest Cary, In Nine Vols., (London, 1914).

Diodorus: Diodorus of Sicily LCL, Bibliotheca. Historica, In Twelve Vols., Eng. Trans. By C.H. Old. Father (London, 1967).

Euseb. Chron: Eusebius Chronicle II, ed., Schoene Petermann (1736).

Florus, Epitome: Lucius Annaeus florus, Epitome of Roman, History, LCL, eng. Trang. By e. Foster (1929).

Hieron, Chron: St. Jerome (Hieronymus, Chronological Tables (336 – 101 B.C) ef., Schoene Petermann (1736).

Just: Justinus, Epitome of Pompeius Trogus Philippic Histories, LCL Books 21 – 24, eng. trans. By J.S. Watson.

Liv: eng. tran. By Evan T. sage, LCL, in Thirteen Vols., (London, 1936).

Manov & Damyanov Celtic Kingdom: Metodi Manov and Vassil Damyanov, AJN (1989), Vol., 25 (2013), 11 – 19.

Memnon: Memnon, History of Heracleia I, (1-21) From " Bibliotheca" of Photius. OPG, I – IV (1974 – 83). Eng. Tran. R. Henry.

Paus., Pausanias, Description of Greece, LCL, Eng. Tran. By W.H. Jones & H.A. Ormerod, In Six Vols., (London, 1918).

Polya, Stratagems: Polyaenus, Stratagems, Book VII, ed., by E. woelffin & J. Melber (1887).

Poly: Polybius, The Histories, LCL, In Six Vols., eng. trans. By W. Paton, (London, 1965).

Strabo: The Geography of Strabo, LCL, In eight Vols., Vol., V, eng. trans. By. Horace Leonard Jones, (London, 1961).

Strobel, Galatian: Karl Strobel, "The Galatian in Roman Empire", In Ethenic Constructs In Antiquity ed by Ton Derks and Nico Roymaus (Amsterdam University Press), 117 – 144.

Tarn, Hellenistic Kingdoms: W. Tarn, "The New Hellenistic Kingdoms" CAH, Vol., VII, Ch. III, (1978), 75 – 108.

Tom Norton: Tom Norton, Aquestion of Identity: Who Were, the Galatian (University of Wales, 2013).

خريطة رقم (١)

استقرار الغال فى آسيا الصغرى

خريطة رقم (٢) هجرات الغال إلى إيطاليا واليونان وآسيا الصغرى

نقلاً عن : Darbyshire, Galatian: Settlement, 76